سوريا ولبنان جنيني خلافا للفصائل الاخرى، وسيكون لنا استعراض لمعطيات ومعلومات تساعد على فهم القوة ذات يوم. وشدني انقسام قطاع غزة المتعادل حيثما ٤٨٪ يؤيدون الحل مقابل ٤٧٪ يعارضونه، مثلما شدني تزايد الفئات التي تقف خارج الخريطة السياسية فقد كان هؤلاء حوالي ٢٠٪ منذ شهر وغدوا ٣١٪ حسب الاستطلاع. وهذا يسمح لي بأن استنبيء امكانية نشوء تنظيمات سياسية جديدة خاصة في أوساط المثقفين الاكاديميين والبرجوازية التجارية.

ولان موضوع دمقرطة المجتمع الفلسطيني مهم ومفصلي أظن انه يمكن تجنيد اليسار الجذري واليسار الاصلاحي حتى الذين غرقوا في وحل التسوية وأوساط واسعة من الفئات التي تقف خارج الخريطة المنظمة، وفضلا عن تيارات ليبرالية داخل البرجوازية اليمينية التابعة وباختصار يمكن القول ان الكفة ترجح بصورة كبيرة لجهة الديمقراطية ويمكن تصور اصطفاف قوي يدعم الحقوق النقابية للشغيلة من قوى اليسار وأنصاف اليسار وأوساط شعبية تنتمي للشغيلة ذاتهم.

ولا اتفق مع التخوف الذي يفترض أن حزب الشعب وفدا سيدعمان أية سياسات لا ديمقراطية من قبل سلطة الحكم الذاتي ، فهذان الحزبان وعناصر أكاديمية برجوازية يمينية عديدة، منها من كان محسوبا على خط المفاوضات، ينظمون ندوات ومحاضرات حول الديمقراطية في الاراضي المحتلة وينتقدون تفرد عرفات بالقرار الفلسطيني وهيمنة حزبه على المؤسسات المنظمة.

وأستطيع التمييز بين الموقف السياسي لهذه التيارات كموقف متساوق مع الحل التصفوي ووهمها بامكانية استحصال حد أدنى من الحقوق الوطنية في ظل ميزان القوى البائس الحالي، وبين تفكيرها حيال المسألة الديمقراطية والمسألة الطبقية وتحديث المجتمع وقضية تحرر المرأة... ولا يكفي الحكم الميكانيكي الذي يقول بان هؤلاء حلقة صغيرة في سلسلة ضخمة قادرة على رشوتهم سياسيا وبالتالي انتقالهم الى مواقع فاشية... وحتى البرجوازية اليمينية المستسلمة أجدها مجبرة على أخذ ميزان القوى الفلسطيني بعين الاعتبار كما أخذ مستوى التطور الثقافي لشعبنا الأمر الذي سيضطرها الاعتماد بقدر معين من الديمقراطية السياسية في حقبة تكتسح فيها موجه الديمقراطية العالم والمنطقة.

واليسار الثوري لا يجب ان يكون متشنجا، أي لا يجب أن يسحب تناقضه السياسي على مختلف القضايا، بل على العكس يتعين عليه ان يجندحلفاء أو قوى